

ومن المجموعات الشعرية القديمة، جمهرة أشعار العرب، لصاحبها أبي زيد القرشي، الذي يعرف بمؤلفه فيقول: هذا الكتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، الذين نزل القرآن بألسنتهم، واشتقت العربية من ألفاظهم، واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم، وأسندت الحكمة والآداب إليهم.. ذلك أنه لا يوجد أحد من الشعراء بعدهم إلا مضطر إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم، وهم إذ ذاك مكتفون عن سواهم بمعرفتهم... (24) وتتطوي هذه المجموعة على تسع وأربعين قصيدة مطولة من أجود شعر الجاهلية وصدر الإسلام، وقد قسمها المؤلف على سبعة أقسام، كل قسم باسم خاص، يضم كل واحد منها سبع قصائد، ماعدا الأول الذي يحوي ثمانية قصائد، والقسم الثاني (المجمهرات) يضم ست قصائد، ولعل اللافت للنظر في هذه المجموعات ما فيها من التناظر المصطنع في التقسيم. ومثل هذا التقسيم، بالإضافة إلى الأسانيد التي أوردها المصنف في مقدمته، يحمل على الاعتقاد بأن هذا المصنف من ثمرات القرن الثالث الهجري الذي شهد مطلعته نموذجاً آخر من هذا التناظر في طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين لابن سلام الجمحي (25)..

ولعل ما هو ذو شأن في هذا كله هو أن الاهتمام كان قاصراً — في السابق — على الشعر الجاهلي، وما سواه لا يعد شعراً بالنظر إلى هذه القمم القديمة، فكسنت المجموعات الأولى، المعلقة على سبيل المثال، لا تجمع إلا الشعر الجاهلي ولا تتعداه، لكن مع مرور الزمن صارت المجموعات تحوي شعراً إسلامياً، ثم ظهر فيها الشعر المحدث، ثم إن لهذه المجموعات فوائد جمة وهي تختلف عن الدواوين "قالديوان ضيق الأفق، اختصاصي الموضوع يفيدنا أكثر في دراسة شاعر بذاته. أما هذه المجموعة فهي أوسع أفقاً، لتتوع موضوعاتها وتعدد شعرائها، فتصويرها للحياة الفنية والاجتماعية أكمل، هذا إلى أنها تدل على نوق العصر الذي تصنف فيه، كما تدل على ذوق مصنفها بوجه خاص (25). وهكذا كانت كل مجموعة صورة للعصر الذي جمعت فيه، وممثلة ذوق جامعها، والمفتاح الذي يمكن أن يدخل الباحث بوساطته عالم هؤلاء الجماع المصنفين، إذ يتجلى في الأصمعيات، على سبيل المثال، "مزاج الأصمعي الذي ترجح لديه الناحية اللغوية والنحوية في كل أثر شعري عموماً على الناحية الأدبية، وتمثل هذه المجموعة — فيما يبدو لنا — العقلية التي يدرس على ضوئها عالم كالأصمعي الشعر الجاهلي.."(27). والشيء نفسه يمكن أن يقال